السؤال الرئيسي الذي يخرج المرء به من المهرجان وهو : لمن ولماذا تعمل الافلام ؟

ينبغي على السينما الفلسطينية ان تظهر حقيقة القضية الفلسطينية للجماهير العربية والفلسطينية وللرأي العام العالمي • وعلى ذلك يمكن الوصول الى مقياس يقاس به الفيلم وهو جودته في معالجة موضوعه ثم قدرته على الوصول الى الهدف الجماهيري اي الى المشاهدين ، والجودة والوصول كلاهما وجهان لعملة واحدة فجودة الفيلم لا تقاس فقط بالمقاييس الفنية السينمائية وانما بعنصر اخر مهم وهو مناسبة الفيلم للمشاهدين المقصودين • وهذا العنصر الاخير يضعه عادة كل سينمائي في اعتباره حين قيامه بعمل الفيلم • فان الطريقة التي يخاطب بها الجمهور الاوروبي او الاميركي هي غير الطريقة التي يخاطب بها الجمهور العربي • صحيح ان ثمة افلاما يمكن ان تخاطب كل الجماهير بنفس اللغة محدثة نفس التأثير ولكن هذه هي القمم في السينما •

□ نأخذ فيلم جوسلين صعب الريبورتاجي الوثائقي « لبنان في دوامة » والذي حاز على جائزة النقاد في المهرجان • لقد احدث هذا الفيلم جدلا عنيفا في المهرجان الى حد ان البعض اخذوا يتساءلون اين تقف المخرجة من احداث لبنان ؟ هل هي مع القوى الوطنية والتقدمية ام هي مع القوى الرجعية الانعزالية ؟ وكان جواب المخرجة كلما جوبهت بهذا السؤال : « الا ترون ؟ ... الا تنظرون ؟ .. الا تفكرون » •

لقد عرض الفيلم اراء كل المتصارعين في الساحة اللبنانية من كمال جنبلاط الى بيار الجميل كما عرض نماذج من الميليشيات واصحابها وطرق تفكيرهم مثلما عرض الوضع الفلسطيني واللبناني • وكان الفيلم كشفا لكل من يريد ان يرى جميع جوانب المشكلة • واستطاع الفيلم ان يبرز ان لبنان هكذا لان طائفة او جماعة سياسية فيه تريد ان يكون لبنان دولة طائفية منغلقة •

لو ان الفيلم اتجه بعد عرض المشكلة الى استخلاص الحل وصولا الى الدولة الديمقراطية العلمانية كحل لا بد منه لكان ربما قضى على استفسارات المستفسرين عن موقف المخرجة • ولكنه حتى بوصوله الى ما وصل اليه من عرض موضوعي بقدر الامكان للمشكلة قد خدم هذا الهدف بطريقة او باخرى • على اي حال فان الفيلم قد انتج بهدف توزيعه على دور التلفزيون الاوروبي والاميركي وهو قد تقيد بمقاييس الموضوعية التي تتطلبها تلك الدور • والهدف الذي يخدمه مثل هذا الفيلم هو انه يقطع الطريق على الموضوعية « الظاهرية » التي تمارسها اجهزة الاعلام الغربية بتحيزها الخفي • لقد قابل هذا الفيلم الموضوعية الاجنبية الزائفة بموضوعية اكثر توازنا وقاوم التحيز الخفي والذكي بتحيز خفي واكثر ذكاء مما قد يمكنه من الوصول الى جماهير المشاهدين الاجانب عبر اجهزة اعلامها • لا غرو ان يفوز هذا الفيلم بجائزة النقاد في المهرجان دون غيرهم •

الفيلم الدانماركي جيد بتواؤم موضوعه مع هدفه الجماهيري وهم تلامذة المدارس والجامعات وهو على ذلك يعتبر من الافلام التعليمية • « ولبنان في دوامة » فيلم جيد لتواؤم موضوعه مع هدفه الجماهيري وهم مشاهدو التلفزيون الاوروبي والفرنسي على وجه الخصوص • وهو يعتبر على ذلك فيلما اعلاميا • والفيلم الياباني « وطني فلسطين » هو ايضا فيلم جيد لتواؤم موضوعه مع هدفه المقصود وهو جمهور التلفزيون الياباني •

وفي المهرجان افلام عديدة يمكن اعتبارها جيدة اذا ما امكن تحديد هدفها الجماهيري : هل هو جمهور السينما ام جمهور التلفزيون ام جمهور النخبة في مهرجان سينمائي ام جمهور صالات السينما الشباب المثقف • «فيلم موتي في سبيل فلسطين » حول اغتيال المناضل محمود الهمشري على يد العصابات الصهيونية واغتيال مناضلين اخرين يعتبر فيلما جيدا لصالات الشباب المثقف •

الالتزام في السينما الفلسطينية يحمل بالضرورة معنى اخر ويتطلب مقاييس اخرى غير مفهوم الالتزام السائد في الاوساط الادبية